

# اليوم الدراسي حول "بيار بورديو و الجزائر" كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة ابي بكر بلقايد، بالتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي بتلمسان يوم 05 ديسمبر 2010

حمزة بشيري

نظمت كلية العلوم الانسانية والاجتماعية يوما دراسيا حول بيار بورديو و الجزائر، عرفت الفترة الصباحية تدخل مجموعة من الأساتذة من الوطن و من خارجه على نحو سلفيان لوران من "جامعة ليموج" تحت عنوان بيار بورديو في الجزائر (1956-1960). في هذه المداخلة تطرق المحاضر إلى حياة بورديو، و أهم المحطات التي أثرت فيه، خصوصا من الجانب الأكاديمي و المعرفي والتي لخصها المتدخل في مراحل ثلاث تزامنت مع مراحل تكوينه. ليعود و يقدم لنا تجربة بورديو مع الجزائر إثر التحاقه بالجزائر في إطار تأدية الخدمة الوطنية سنة 1956 و تدرجه من القاعدة العسكرية الفرنسية كجندي بسيط، إلى مركز الحاكم العام في الجزائر 56-1957، ثم أستاذ مساعد في جامعة الجزائر 1957-1960 و هناك حيث انتقل إلى العمل الميداني، ليسرد لنا المحاضر مجموعة من مؤلفات هذا المفكر. المداخلة الثانية أريك مرتان كريدو من جامعة اشبيليا تحت "عنوان الجزائر مرتين لبيار بورديو" انطلق المتدخل من خلال قراءات في بعض مؤلفات بيار بورديو على نحو العمل والعمال في الجزائر و كذا الاجتثاث، و الذي بين المؤلف من خلالهما التحولات التي شهدتها المجتمع الجزائري، و من خلال نموذج منطقة القبائل، و أثر الاستعمار في عملية نقل الأهالي من أراضيهم و بناء المحنشدات، التي قضت على المجتمع التقليدي البسيط، و تعرض المتدخل إلى مفهوم نظرية "الهابيتوس" (Habitus) عند بورديو و بين بعض الشروط

التي يجب أن تتوفر حتى تتمكن من الاستمرارية على نحو الثبات الاجتماعي أي عدم التغيير الاجتماعي، ووجود نفس السلاسل و الممارسات داخل نفس المجتمع.

وقدم المتدخل نقدا لنظرية بورديو من حيث أنه يعتبر أن بورديو في دراسته للقبائل انطلق من نظرية الممارسات، ليطبقها على المجتمع القبائلي لا كما جاء في نظريته التي يقول انه استخلصها من دراسته للمجتمع القبائلي. في المداخلة الثالثة لمصطفى شريف من جامعة تلمسان تحت عنوان "بيار بورديو والجزائر: إعادة الزيارة" تطرق المتدخل إلى حياة المفكر منذ نشأته و مختلف مراحلها و ذكر أهم النظريات و الأعمال حول الجزائر، و تقديم نموذجين لأعمال بورديو و هما مقتبسين من الكتاب الأول "الاجتثاث" و الثاني "العمل والعمال في الجزائر" وأوضح المحاضر أن بورديو يعطي نظرة سوسيولوجية على المجتمع الجزائري من خلال أعماله و تعرض المتدخل إلى الجانب المنهجي في أعمال المفكر. المداخلة الرابعة لأمين بيراز من جامعة باريس تحت عنوان "عودة إلى الممارسات الاجتماعية لبيار بورديو في الجزائر من خلال تبادلاته مع عبد المالك صياد. فقد اهتم المتدخل بالجانب المنهجي الميداني لبورديو و علاقته مع عبد المالك صياد، حيث قدم عرضا للنصائح التي كان يقدمها بورديو لصياد أثناء العمل الميداني، و تم عرض لبعض الرسائل التي كانا يتبادلانها مع إبراز أهمية الإحصاء والديمغرافيا في العمل الميداني، ثم بين المتدخل كيف انقطع بورديو عن العمل الميداني، في الجزائر بعد انتقال صياد إلى فرنسا.

أما المداخلة الخامسة لبن معمر عبد الله من جامعة تلمسان تحت عنوان: "بيار بورديو وزمن الفلاح الجزائري" انطلق في مداخلته من عدة أسئلة، أهمها ما هو إسهام بورديو في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا؟ أيعرج على نظرة الفلاسفة للزمن و التعاريف المقدمة له، و دراسة الزمن اجتماعيا من خلال مفاهيم الإدراك و التعرف على مفاهيم الزمن من خلال أعمال بورديو حول الفلاح الجزائري، وتصور هذا الفلاح للزمن على أنه قدر يخضع للطبيعة ومرتبب بها (الفصول، ومواسم الزرع،... إلخ)، مع وجود ميزة أخرى هي غياب الإحساس بالزمن عند الفلاح الجزائري وبذلك فهناك غياب للدقة وعدم التخطيط للمستقبل، وهذه المواصفات تتعارض مع الاقتصاد الرأسمالي، ثم عمد المحاضر إلى تقديم بعض أسباب هذا العزوف لدى الفلاح عن الاهتمام بالزمن، و التي أوعزها لأسباب دينية مرتبطة بتوظيف الفلاح لمفاهيم دينية لمصلحته الشخصية.

أما آخر المداخلات فقد انصببت معظمها حول أعمال بيار بورديو و الجانب المنهجي و حقول اهتماماته، وكذا علاقته مع باقي المفكرين الذين سبقوه أو عاصروه.